Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المكان سوى خمسمائة متر قائلا: إن الظروف تحول دون تحقيق وصيته، ومن هذه الظروف كون مفتى المسلمين فى لبنان لم يوافق، عندما زاره القروى وفاتحه برغبته هذه، على حضور رجل دين مسلم يشارك رجل الدين المسيحى فى الصلاة على روحه، وطلب المفتى من الشاعر القروى يومها موقفًا أكثر وضوحًا وحسمًا..

وعندما حانت ساعة الصلاة على القروى وجدت بين من حضر من رجال الدين الأرثوذكس ـ وكان القروى ينتمى أصلاً إلى الطائفة الأرثوذكسية ـ رجل دين أرثوذكسى من قرية البترون هو الخورى إبراهيم، الذى يلتقى مع القروى فى نزعته القومية العربية والذى كان القروى يقصده أحيانًا ـ بالسيارة ـ إلى بيته فقط من أجل أن يرتل له بعض آيات الذكر الحكيم. كان القروى ـ كما أخبرنى هذا الراهب فيما بعد ـ ما أن يصل إلى منزله فى البترون، وقبل أن يجلس، حتى يقول له: يا أبونا، أرجوك، لقد أتيت لأسمع منك بعض آيات القرآن.. ولنتأمل روعة وجلال هذا المشهد النادر: رجل دين مسيحى يرتل لشاعر مسيحى آخر آيات من كتاب سماوى هو غير كتاب هذين الرجلين.

وكما لم تُنفذ وصية القروى لجهة حضور «الشيخ» وتلاوة الفاتحة، لم ينصب على قبره شاهد خشبى فى رأسه الصليب والهلال متعانقين.

على أنه وإن لم يُعمل بوصية القروى لهذه الجهة، فإن سيرة القروى، كشاعر وكإنسان، سيرة عربى قومى كان يعتز بالإسلام اعتزازًا كبيرًا، وكان يكنّ لرسول الله ﷺ من الحب ما يكنه له العربى المسلم سواء بسواء، ولا أعتقد أن من يقول هذا البيت ـ عند عودته من مغتربه إلى لبنان وسورية عام ١٩٥٨ يمكن أن يعتبر غير مسلم. فمن قوله فى تلك القصيدة:

شغلتُ قلبى بحب المصطفى وغدت عروبتى مثلى الأعلى وإسلامى

فكر القروى كثيرًا باعتناق الإسلام، كما قال لى مرارًا إبان لقاءاتى الكثيرة معه سواء فى البربارة أو فى بيروت. وكان يعتبر أن كلمة «اعتناق» هنا لا تنطبق عليه تمام الانطباق؛ إذ يفترض بمن يعتنق عقيدة جديدة أن لا تكون له صلة بها من قبل. والقروى لم يكن يعتبر أنه يقع فى هذه المنزلة؛ لأن كل ما يؤمن به المسلمون يؤمن هو به تمامًا وكمالاً. وكان معجبًا ـ بشكل خاص ـ بالرسول وبالقرآن الكريم، ومن